الكتاب والسنة

معالم شرح معاصر للسنة النبوية

أهميته - وسائله – مناهجه - آثاره

إعداد

أ.د. محمد عبدالله عويضة

أستاذ الحديث الشريف

جامعة أم القرى

معالم شرح معاصر للسنة النبوية

أهميته- وسائله - مناهجه- آثاره

ملخص البحث:

تمثل السنة النبوية المطهرة مصدراً هاماً من مصادر الإسلام ومعيناً ثراً لأحكامه وتوجيهاته، وتبدو حاجة الأمة ماسة لها، وخاصة في هذه الأيام.

وحتى تفيد الأمة من هذا المعين النبوي الثري، لا بد من بذل الجهود التي تتضمن الإفادة من السنة في مواجهة المشكلات المعاصرة في حياة المسلمين اليوم، ومن ذلك تقديم السنة في شرح معاصر.

وتأتي هذا المساهمة ضمن الندوة العالمية للسنة المطهرة التي دأبت على عقدها كلية الدراسات العربية والإسلامية بدبي.

وبينت في هذه الورقة: أهمية السنة النبوية وحاجة البشرية إليها، كما بينت الأساليب والوسائل التي يحتاج إليها هذا الشرح وأهمية الإفادة من وسائل العصر وعلومه وأدواته ومناهج البحث والتوثيق المعروفة اليوم لخدمة السنة المطهرة وتقديمها لأهل العصر بالأسلوب الذي يناسبهم ويستجيب لحاجاتهم المعاصرة، ويمكنهم من الإفادة من جهود العلماء السابقين في شروحهم.

وحرصت على بيان ما يحتاج إليه الشرح الحديثي من بيان للمعنى العام للحديث، والإفادة من أسباب الورود، والوقوف على الأحكام والدروس المستفادة من الحديث، والعمل على تنزيل الحديث على الواقع، مع الإفادة من سيرة السلف في ذلك كله.

وفي خاتمة البحث وقفت على الآثار المتوقعة من هذا الشرح المعاصر للسنة في حياة الأمة وفي خدمة السنة المشرفة في هذا الزمان.

Landmarks of a Contemporary Interpretation of Sunnah: Importance, Tools, Methodologies, and Effects

Prof. Mohamed Abdullah Oweidah

Abstract:

The holy Sunnah represents one of the most important sources of Islam. It constitutes a rich inventory of Islamic legislations and guidance for which the Muslim nation, nowadays, is desperately in need. Therefore, all efforts should be exerted in order to draw on this rich inventory, and thus make use of the holy Sunnah in addressing our contemporary problems. One such effort is to present a contemporary interpretation of the Sunnah.

In fact, this paper, which is submitted to the Holy Sunnah International Symposium that the College of Islamic and Arabic Studies in Dubai always holds, is a humble contribution towards setting up a project whose main objective is the desired contemporary interpretation.

In this paper, I have discussed the importance of Sunnah and the humanity's desperate need for a contemporary interpretation of it, the tools needed for undertaking such a project, especially modern and scientific ones, and the modern research methodologies and research documentation styles needed in order to serve the holy Sunnah, and to present it in a style that suits the present addressees and tackles their current needs while still drawing on the work of our late scholars.

I have, also, been keen to make clear that a contemporary interpretation of the Sunnah has to give the general meaning of each Hadith, the causes for which, or the environment in which, it was stated, the rules and lessons learnt from it, and how it could be transferred to the present. The work of the early scholars helps in all of these tasks.

In the conclusion, I could predict some of the effects of such a contemporary interpretation of the holy Sunnah not only in serving our Muslim nation, but also in serving the holy Sunnah itself.

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

تمثل السنة النبوية المطهرة مصدراً هاماً من مصادر الإسلام ومعيناً ثراً لأحكامه وتوجيهاته، وتبدو حاجة الأمة ماسة لها، وخاصة في هذه الأيام، والأمة على مفترق طرق، تتلمس مخرجاً مما تعانيه من أزمات.

وحتى تفيد الأمة من هذا المعين النبوي الثري، لا بد من بذل الجهود التي تتضمن الإفادة من السنة في مواجهة المشكلات التي يعاني منها المسلمون اليوم، بل البشرية بأسرها، إذ الإسلام للبشرية كافة، والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين.

وتبدو هذه الحاجة أكبر إذا علمنا أن معظم الشروح المتوافرة في المكتبة الإسلامية هي من نتاج أهل القرون السابقة، وهي على قيمتها الثرة إلا أنها في غالبيتها كتبت لغير زماننا، وأهل زماننا يحتاجون إلى شروح معاصرة، تخاطبهم بالأسلوب الذي يناسبهم، وبالمناهج التي تعالج مشكلاتهم. وهذه الورقة مساهمة متواضعة على طريق وضع مشروع لهذا الشرح المعاصر المنشود للسنة النبوية المطهرة.

وتأتي هذا المساهمة ضمن الندوة العالمية للسنة المطهرة التي دأبت على عقدها كلية الدراسات العربية والإسلامية بدبي فجزى الله القائمين عليها خير الجزاء وبارك في جهودهم وجعلها لهم ذخراً في الدارين.

كما أن البشرية اليوم تعاني من مشكلات جمة وهي تبحث عن سبيلٍ للخلاص ولا سبيل أقوم ولا أيسر ولا أقدر على الأخذ بيد البشرية إلى بر الأمان كسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وهديه الذي تبينه سنته.

وتبدو هذه الحاجة أشد إذا عرفنا أن الشروح الحديثية المتوافرة قد أُعدت

في معظمها في عصور سابقة وقد جدت مشكلات وحاجات في عصرنا تحتاج إلى معالجة السنة لها.

وتحقيق هذه الأهداف والاستجابة لهذه الحاجات يحتاج إلى نمط آخر من الشروح يتناسب مع العصر وحاجاته ومشكلاته، ويخاطب أهله بلغتهم واصطلاحاتهم ويتعامل مع حاجاتهم ومشكلاتهم، ويستخدم المناهج والأساليب التي تحقق ذلك كله. وهذا بطبيعة الحال لا ينقص من قيمة جهود الأوائل بل يفيد منها ويبني عليها؛ ولا يغرنك قول من قال: ما ترك الأول للآخر بل قل: كم ترك الأول للآخر قال الثعالبي:" ومن ذا حظر على المتأخر مضادة المتقدم، ولم تأخذ بقول من قال ما ترك الأول للآخر شيئا وتدع قول الآخر كم ترك الأول للآخر، وهل الدنيا إلا أزمان ولكل زمان منها رجال، وهل العلوم بعد الأصول المحفوظة إلا خطرات الأفهام ونتائج العقول، ومن قصر الآداب على زمان معلوم، ووقفها على وقت محدود، ولم لا ينظر الآخر مثل ما نظر الأول، حتى يؤلف مثل تأليفه ويجمع مثل جمعه ويرى في كل ذلك مثل رأيه"[(١)].

وهذا البحث محاولة متواضعة على طريق وضع معالم مشروع للشرح الحديثي المعاصر للسنة النبوية المطهرة الذي يحقق ما يرجى منه من هذه الغايات.

الدراسات السابقة

هناك جهود كبيرة قام بها علماؤنا في شرح كتب السنة النبوية، أو شرح بعض الأحاديث. وقد ظهر الكثير من الشروح في وقت مبكر في حياة الأمة المسلمة، ولم تنقطع هذه الجهود على مر الزمان، فشرحت الكتب الستة، وكثير من كتب الأربعين والفوائد وكتب أحاديث الأحكام وغير ذلك كثير.

وفي عصرنا الحاضر ثمة شروح كالمنهل العذب المورود شرح سنن أبي

داود للسبكي، والمفهم شرح صحيح مسلم للدكتور موسى شاهين لاشين وله أيضاً شرح المنهل وشرح الشيخ العثيمين رحمه الله رياض الصالحين، وقام المرحوم الشهيد نزار ريان بمشروع لشرح صحيح مسلم أتم منه ١٥% كما قال لكنه يرحمه الله استشهد في أحداث غزة الأخيرة قبل أن يتمه. هذه إشارة إلى بعض الشروح قديما وحديثا، لكنني لم أقف على دراسة نظرية في بيان معالم الشرح الحديثي الذي نريده اليوم، ولعل المنهج الذي اتبعه الشيخ المرحوم نزار ريان لو تم شرحه لكان أنموذجا متميزا للشرح الحديثي المعاصر الذي نحتاج إليه(٢).

وقد جعلت البحث في تمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: أهمية الشرح الحديثي المعاصر:

تبدو أهمية الشرح المعاصر للسنة النبوية والحاجة إليه فيما يأتي:

١- مكانة السنة النبوية وحاجة الأمة إليها:

تمثل السنة النبوية مصدراً هاماً من مصادر الإسلام[٣] ومعينا ثراً لأحكامه وتوجيهاته؛ فهي شاملة لكل جوانب الإسلام وتنظم كل مجالات الحياة بناء على توجيهاته وأحكامه، ففيها العقيدة والأحكام والتزكية والأخلاق والتوجيهات، وعلى هديها تنظم سائر شؤون الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والمعرفية. والناظر في أي كتاب من كتب الحديث الجامعة يجد فيها تحقيق ذلك فما من شأن من شؤون الحياة إلا وتجد له عنواناً يشتمل على ما ورد من هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم بشأنها.

ففي الحياة الاجتماعية نجد بناء الأسرة وما يتعلق بها من أحكام كالخطبة والزواج والعلاقات الزوجية والنفقة والأمومة وتربية الأبناء والطلاق والحضانة والميراث وما إلى ذلك. كما نجد ما ينظم العلاقات الاجتماعية بين مكونات المجتمع ويعزز الروابط بين أبنائه ويحدد دور كل ومسؤولياته وحقوقه وواجباته ونظام التكافل الاجتماعي الذي يشمل كل المجتمع في حلقات متكاملة من الأسرة حتى المجتمع كله والأمة بأسرها...

وفي الحياة السياسية نجد كيف يختار الحاكم، وما له من حق الطاعة، وما عليه من واجبات، وما يتحمل من أمانة، وما علاقته بالأمة وعلاقتها به، وحدود كل ومسؤولياته، وما يقوم عليه نظام الدولة والمجتمع من ذلك، كما نجد العلاقات الدولية من سلم وحرب وتنظيم الإسلام لها وأخلاق المسلمين فيها والقيم والضوابط التي تضبطها...

ونجد في الحياة الاقتصادية نظرة الإسلام للمال ودوره ومكانته في حياة

الأمة والأفراد، وطرق كسبه المشروعة وغير المشروعة، وأنواع المعاملات المالية وما يضبطها من قيم وأحكام كالبيع والإجارة والرهن والربا والصرف والمزارعة والصدقات والزكاة والتكافل الأسري والاجتماعي في المال...

وفي المجال المعرفي نجد قيمة العلم والمعرفة والحث عليها ومكانة العلم والعلماء ودورهم ومسؤولياتهم تجاه الأمة والبشرية وطبيعة النظرة للكون والحياة والإنسان[٤] ..

والسنة هي التفصيل لما ورد في كتاب الله العزيز من أحكام وتوجيهات. فهي ترجمان القرآن وبيانه، قال الله تعالى **﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾** { سورة النحل آية ٤٤} ففي السنة بيان لمحكم القران وتفصيل لمجمله وتقييد لمطلقه[٥].

وهي التطبيق العملي لذلك كله فالنبي صلى الله عليه وسلم القدوة والأسوة الحسنة للمسلمين **﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾** {سورة الأحزاب، آية ٢١} وهو الحجة على البشرية جمعاء **﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾** {سورة الأنبياء، آية ١٠٧} وهو خاتم النبيين والمرسلين **﴿ ما كان محمد أبا احدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾** {سورة الأحزاب، آية٤٠}...

كما أن في السنة النبوية ما هو من الثوابت وما هو من المتغيرات؛وهذا أمر هام يحتاج الناس إلي بيانه ، وقد نبه إليه كثير من العلماء[٦] مما يقتضي الاهتمام به وبيانه ممن يتصدى لشرح السنة المطهرة في هذا العصر

ولما كانت السنة النبوية بهذه المكانة فان حاجة الأمة إليها ماسة بل البشرية بأسرها.

٢- حاجة الأجيال المعاصرة للإفادة من السنة النبوية :

فإذا عرفنا مكانة السنة النبوية ودورها في الإسلام وبناء أمته في عصر النشأة وعبر التاريخ أدركنا حاجة الأجيال اليوم إليها، والأمة اليوم أحوج ما تكون إلى هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم، فلن يصلح أخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها؛ فالأمة اليوم على مفترق طرق تتلمس مخرجا مما تعانيه من أزمات ومشكلات، وما تفتقر إليه من حاجات وتوظيف للقدرات والإمكانات...

وحتى تفيد الأجيال المعاصرة من كنوز السنة فلا بد أن تقدم للأجيال المعاصرة بالشكل الذي يمكنهم من الإفادة منها، وهذا يقتضي أن تقدم لهم بخطاب يفهمونه ويؤثر فيهم، وأن تقدم بأساليب ووسائل وأدوات تيسر لهم الوصول إلى المراد بيسر وسهولة، وأن نمكنهم من استخدام قدراتهم في فهم السنة وتطبيقها لا في مجرد فهم المصطلحات وتفسيرها [٧].

والإسلام العظيم دين الله الأخير ورسالته الخاتمة إلى البشرية، وللأجيال اليوم دورها في حمله للناس عقيدة وشريعة ونظام حياة، وهذا كله يحتاج إلى تيسير الإفادة من معينه العظيم السنة النبوية المطهرة...

والأجيال اليوم وهي تتوق إلى الرجوع إلى الله في صحوة مباركة عمت أرجاء العالم الإسلامي بل المعمورة بحاجة إلى النموذج والقدوة في الهداية والدعوة والعمل، وهذا ما يجدونه في هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم عملياً ومتدرجاً، وفق الهدي الإلهي والرعاية الإلهية للدعوة الإسلامية في الجيل الأول، فيجدون فيما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم الأسوة والقدوة للسالكين..

٣- السنة النبوية وأهميتها لمواجهة التحديات المعاصرة:

إن الأمة اليوم أحوج ما تكون إلى السنة النبوية بوصفها البديل والمثل الكامل

لما تحتاجه الأمة في معركة تحقيق الذات وصيانة الهوية، وقد تزاحمت عليها المناهج والفلسفات، ومن ذلك محاولات الملاحدة والعلمانيين لتشويه السنة وتحريف دلالاتها ومقاصدها(٨)، فضلاً عما تتعرض له من عدوان مادي من أعدائها في أعز ممتلكاتها وأقطارها حتى صارت كالقصعة تتداعى عليها القوى الغازية من هنا وهناك كما اخبر الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم في حديث ثوبان رضي الله عنه "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها....الحديث "(٩).

وفي كل الأزمات التي تعرضت لها هذه الأمة كان المخرج هو هدي الإسلام الذي تمثل السنة النبوية تفاصيله وتطبيقاته، يصدق هذا على فترة البعثة النبوية، وكيف صاغ رسول الله صلى الله عليه وسلم امة بهذا الدين، و في زمن الحروب الصليبية و الغزو التتري، وفي حركات التحرر من الاستعمار الحديث التي كان الإسلام لحمتها وسداها، وفي عصرنا الحاضر نجد روح الاستقلال والممانعة والمقاومة لأطماع الطامعين كلها من منطلقات دينية. والسنة النبوية هي الصورة الناصعة بين يدي الباحثين عن المخرج من كل أزمات الأمة في مختلف الميادين، ولعل هذا من الأسباب التي تجعل الغرب اليوم يشن حملات محمومة وبذيئة ضد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لما يمثله من مشعل يهدي السائرين إلى سبيل الخلاص من ربقة أعداء الله ومناهجهم ومكائدهم وأطماعهم... فالأمة اليوم وأجيالها المعاصرة أحوج ما تكون إلى السنة النبوية ..

وفي هذا بيان لبطلان قول من قال: علم الفقه والحديث علم نضج واحترق، بل هما علمان تدعو الحاجة دوما إلى بذل المزيد من الجهود لخدمتهما والإفادة منهما في حل المشكلات في كل العصور(١٠).

٤- السنة النبوية هي التطبيق العملي للإسلام وحاجة البشرية للقدوة:

جاء الإسلام بنصوص تتضمن عقائده وأحكامه وتوجيهاته، وخططه وبرامجه ومشروعه لتنظيم الحياة، وهذا يتمثل في نصوص القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية. والسنة النبوية في جانب آخر كانت الترجمة العملية لهذه النصوص والتطبيق الواقعي لها؛ فكان لدى الأمة النظرية والتطبيق؛ وكانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وما ربى عليه أصحابه رضي الله عنهم هي النموذج والقدوة والأسوة، أو إن شئت هي التنزيل العملي لأحكام الإسلام النظرية على الواقع، سواء على صعيد الفرد أو المجتمع أو الدولة. فكان النبي صلى الله عليه وسلم الأسوة والقدوة والمثل الكامل لما يريد الإسلام للناس أن يكونوا عليه في كل جوانب الحياة. وبهذا فان امة الإسلام لديها الفكرة والتطبيق، والنظرية والواقع وصدق ربنا عز وجل وهو يصف رسولنا صلى الله عليه وسلم بالنسبة لنا بقوله ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**﴾ {سورة الأحزاب، اية٢١}.

وهذه مسألة في غاية الأهمية فقد يعلم إنسان فكرة عامة أو فكرة جزئية وتكون هذه الفكرة قيمة وطيبة، لكن يصعب عليه معرفة الطريق إلى تحقيقها في واقع الناس؛ فكم من الأفكار بقيت حبيسة الرؤوس أو حبيسة الكتب أو الأدراج ولم تر النور لعدم توافر الأساليب لتطبيقها، أو عدم القدرة على تحقيقها في واقع الناس..

وتبدو السنة النبوية في هذا الجانب -جانب القدوة العملية- أكثر أهمية إذا علمنا أنها قد تضمنت تفصيلا دقيقا لكل شؤون النبي القدوة صلى الله عليه وسلم الشخصية أو التربوية أو الدعوية أو القيادية أو الجهادية أو العلمية؛ مما لم يتوافر لأي شخصية في التاريخ .

ولعل كثيراً من الأخطاء والانحرافات في تاريخ الفرق الإسلامية، وما يقع فيه بعض الشباب المتحمس اليوم من أخطاء مردها كلها إلى غياب القدوة بين الشباب من عالم ناصح، عالم بهدي المصطفى صلى الله عليه وسلم، أو إلى جهل الشباب بمعرفة السنة أو بالفهم الصحيح لنصوصها، وتصدي شباب للدعوة والتوجيه وربما التنظيم وهم لا يملكون إلا مجرد الحماس لهذا الدين من غير علم بالسنة ولا قدوة بأهلها(١١) .

ومن هنا فان علماء الإسلام بينوا أن الطريق السليم والموصل إلى الله، والعمل المتقبل عنده سبحانه، والدين الحق ، كل هذا لا بد له من نية صالحة وفهم صحيح وإتباع سليم..وأصحاب المناهج المختلفة اليوم وأرباب الدعوات للإصلاح سواء على مستوى أمة الإسلام أو البشرية أهم ما يحتاجون إليه لتحقيق أهدافهم القدوة الحسنة التي تمثل النموذج الذي يحتذى ويقلد ويطبق ويتبعه الناس ،وإلا بقي مجرد حديث عن الإصلاح غير قابل للتحقيق في الحياة وهذه من أهم المشاكل التي تعانيها البشرية اليوم..

ومما يؤسف له أن أمة الإسلام التي تجد النبي صلى الله عليه وسلم القدوة فيها ممثلا بسنته الشريفة لا تفيد من ذلك، فلا هي اهتدت للحق كما عُهد إليها، ولا هي قدمت للبشرية منهج الإصلاح وقدوة المصلحين؛ فصار حالنا اليوم كالطبيب الذي يعرف الداء ويملك الدواء ويدع المرضى يئنون من الألم ولا يتقدم لإنقاذهم..

لقد وصف الفيلسوف الغربي برنارد شو الرسول صلى الله عليه وسلم وقدرته على الإصلاح بقوله: "بل يجب أن يسمى منقذ البشرية،وإذا كان رجل مثله يحكم العالم سينجح في حل مشاكله بطريقة تبرز حاجة ماسة للسلام والسعادة"(١٢) .

ويقصد بذلك القدرة المتميزة على الحل وما فيها من يسر بعيداً عن التنظير والتعقيد الذي ألفه الناس من الفلاسفة والمصلحين في هذا العصر.

٥- ما تمثله السنة من رصيد عظيم في إنقاذ البشرية:

في السنة النبوية تسجيل لما قام به النبي صلى الله عليه وسلم من دعوة وحركة إصلاحية وبناء لأمة؛ ولقد حقق بذلك عليه الصلاة والسلام أعظم إنجاز في كل مجالات الحياة؛ سواء في بناء الإنسان، فقد ربى جيلا فريداً لم تعرف له البشرية مثيلا، وما يزال أنموذجاً فريداً ترنو إليه عيون المصلحين وتطمئن إليه قلوب المخلصين. كما أقام نظاما عز نظيره في التاريخ الإنساني، سادت فيه الأخوة والحرية وحقوق الإنسان والعدل، وبهذا تحقق الوصف الإلهي لهذه الأمة بالخيرية: **﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾** {سورة آل عمران، اية١١٠} فصارت في التاريخ الإنساني مثالا يشار إليه، وقبل هذا كله قدم من وحي ربه عز وجل عقيدة وفكراً شاملاً يعّرف بالخالق سبحانه واهب الوجود، ويعرف بالإنسان والكون والحياة..

والذي يعنينا هنا هو ما اشتملت عليه السنة النبوية من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم في الإصلاح، وقدرتها على ذلك، وما اشتملت عليه من حلول للمشكلات التي يتعرض لها الإنسان وتقع في الحياة..

ويعد ما حققته السنة في التصدي لمشكلات البشرية نجاحا يحتاج إليه الناس، ورصيدا من التجربة الإنسانية الفريدة القادرة على الأخذ بيد هذا الإنسان إلى الهدى والسلام والى الفوز والنجاح..

وهو رصيد متيسر وبين أيدي الناس وقيمته الكبرى انه ليس مجرد تنظير كما عرفنا وإنما تجارب واقعية حققت أعظم النتائج..

والتعامل مع رصيد السنة النبوية يسير بما تتسم به السنة من يسر ووضوح

بعيد عن مصطلحات الفلاسفة وأهل الكلام وعن قوالب الألفاظ لدى أهل المنطق اليوناني وغيره..

والناظر في تاريخ هذه الأمة يجد مؤشر النجاح في مسيرتها كلما أخذت بهذا الدين واتبعت سنة النبي الأمين وسارت على نهجه وهداه صلوات ربي وسلامه عليه، نهج دين رب العالمين..

وكل جوانب الأهمية للسنة المطهرة لا سبيل إلى تحقيقها في هذا الزمن إلا إذا وجد الشرح المعاصر للسنة النبوية الذي يقربها للناس اليوم، وييسر الوصول إليها والتعامل معها، والوقوف على كنوزها وما تضمنته من عقيدة وفكر، ومن أحكام وتشريعات، ومن أخلاق وآداب وتوجيهات، ومن نماذج وقدوات.

المبحث الثاني: وسائل الشرح الحديثي المعاصر

عرفنا فيما سبق أهمية السنة النبوية المطهرة وما لها من مكانة، وعرفنا حاجة الأجيال المعاصرة إلى شرح حديثي معاصر، يمكنهم من الإفادة منها وتحقيق غاياتها والنهل من معينها..

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الشروح السابقة فيها من الكثرة والعلم والفوائد واللغة ما لا يستغني عنه شارح في أي زمان..

كما أنها تتفاوت فيما بينها في حجمها ومناهجها وأساليبها، وفي اختصارها أو تطويلها وما إلى ذلك..

وقد وصف أبو بكر الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى أحد مصنفات أبي حاتم ابن حبان رحمه الله تعالى بقول يمكن أن يفيدنا في وصف الشرح المطلوب فقال: ومن آخر ما صنف كتاب "الهداية إلى علم السنن" قصد فيه إظهار الصناعتين اللتين هما صناعة الحديث والفقه، يذكر حديثا ويترجم له، ثم يذكر من يتفرد بذلك

الحديث، ومن مفاريد أي بلد هو، ثم يذكر تاريخ كل اسم في إسناده من الصحابة إلى شيخه بما يعرف؛ من نسبته ومولده وموته وكنيته وقبيلته وفضله وتيقظه، ثم يذكر ما في ذلك الحديث من الفقه والحكمة، وإن عارضه خبر آخر ذكره وجمع بينهما، وإن تضاد لفظه في خبر آخر تلطف للجمع بينهما، حتى يعلم ما في كل خبر من صناعة الفقه والحديث معاً، وهذا من أنبل كتبه وأعزها"(١٣).

وفي محاولة معاصرة لشرح حديثي معاصر فقد قام تلميذنا ذو الهمة العالية والفهم الثاقب والقلب الواعي الدكتور نزار ريان رحمه الله تعالى بمشروع هام لشرح صحيح الإمام مسلم والذي قد يبلغ خمسين مجلدا وقد اطلعت على طرف منه ، كما زودني مشكورا بمنهجه فيه، ونماذج منه. وهذا عمل عظيم تعجز عنه جماعة فضلا عن واحد ، وإذا قدر له أن يتمه فسيكون أُنموذجاً موفقا للشرح الحديثي المعاصر وقد أسماه :" إمداد المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم"(١٤).

وهذا الشرح على ما فيه من فوائد إلا انه سيكون كبير الحجم وفي هذا من الإثقال على القارئين ما فيه .. (١٥).

وحتى يتحقق ذلك كله لا بد من أن يتوافر لهذا الشرح الحديثي المنشود جملة من الوسائل تيسر الوصول إلى الأهداف، ولعل من أهم هذه الوسائل ما يأتي:

١- سلامة اللغة ويسرها ووضوحها :

لا يخفى على من له اطلاع على شروح السنة المتوافرة في المكتبة الإسلامية – على ما اشتملت عليه من جهود عظيمة ودرر نافعة – أن أكثرها قد كتب لزمان غير زماننا، ولا يخفى أن لكل زمان أساليبه ومصطلحاته ولغته التي يتخاطب بها أهله، كما أن لكل زمان حاجاته ومشكلاته، وكذلك وسائله وأدواته...

لذا كان على العلماء اليوم أن يقدموا السنة المطهرة للأجيال باللغة والمصطلحات التي يفهمونها، وبالمناهج والأساليب التي يستخدمونها، لتكون بين

أيديهم، ويكونوا قادرين على الإفادة منها..

فمثلا شاع في بعض العصور المنطق اليوناني، فكان العلماء يحاولون الرد على الفلسفة اليونانية بمنطق ذلك العصر الذي ظهرت فيه. وشاع في عصور أخرى المصطلحات العلمية المختلفة في العقيدة والأصول والفقه والتزكية فاستعملها الشارحون في شروحهم ليستدلوا بالسنة عليها، وهذه المصطلحات اليوم تحتاج إلى تقريب وشرح وتيسير ليفهما أهل هذا الزمان..

وشاع في عصور أخرى الاهتمام باللغة والتكلف فيها بل السجع والنظم فكثر في كتب الشروح استعمال ذلك مما هو اقل أهمية في هذا العصر وان احتيج إلى شيء منه فيحتاج إلى شرح وتقريب ليفهم مراده أهل هذا الزمان..

واهم من ذلك كله تناول حاجات أهل هذا الزمان، والتصدي لتحديات العصر، والبحث عن حلول للمشكلات التي تواجه الناس اليوم، من فلسفات وثقافات وافدة، ومن نظم وتشريعات مفروضة ..

والتعبير عن ذلك كله بلغة سهلة مفهومة توصل المراد للأجيال، سواء من حيث الألفاظ و المصطلحات أو المناهج والأساليب والأدوات.

لم يعد البيان والبلاغة والإعراب والتكلف في اللغة من اهتمامات أهل هذا الزمان؛ فالحاجة ماسة إلى لغة وظيفية فصيحة توصل للمراد ولا تكون هدفا في حد ذاتها تبذل الجهود لفهمها هي قبل فهم السنة وما يراد منها.

وفي المكتبة الإسلامية جملة من المراجع الهامة التي يحتاجها شارح الحديث في مجال اللغة وخاصة الكتب التي تبين معنى أصل الكلمة(١٦). أو الكتب التي تبين معاني المفردات والمصطلحات (١٧) أو الكتب التي تختص بغريب الحديث (١٨). وغير ذلك من مراجع العربية ومعاجمها(١٩).

٢- الإفادة من دلالة السياق وجمع الروايات وأسباب الورود:

وهذا أسلوب هام في فهم السنة النبوية، وقد توسع الباحثون في الإفادة منه وإظهاره في الدراسات اللغوية والقرآنية، ولم يتيسر ذلك للسنة النبوية المطهرة بنفس القدر، مع أن الحاجة ماسة إليه، ولا يستغنى عنه في فهم النص ومعرفة ما يتضمنه من معان وأحكام.

وان كانت كتب الشروح الموجودة قد أفادت منه، ونبه إلى ذلك كثير من العلماء إلا أن الحاجة إليه تبدو اليوم أكثر، وقد تباعد العهد بين الناس وبين السنة النبوية وظروف صدورها ولغتها وبيئتها.

وقد نبه لأهمية السياق ابن دقيق العيد فقال: "فان السياق طريق إلى بيان المجملات وتعيين المحتملات وتنزيل الكلام على المقصود منه، وفهم ذلك قاعدة كبيرة من قواعد أصول الفقه.." (٢٠).

وبين ذلك أيضا ابن القيم بقوله:"السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال المراد وتخصيص العام ،، وتقييد المطلق، وتنوع الأدلة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم.." (٢١).

وقد عقدت الرابطة المحمدية بالمغرب ندوة دولية حول السياق، ونشرت أبحاثها في كتاب بعنوان: "أهمية السياق في المجالات التشريعية وصلته بسلامة العمل بالأحكام" ونشرته مجلة الإحياء المغربية(٢٢).

كما أن الندوة العالمية الرابعة للسنة النبوية التي تعقدها كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي قد تضمنت أكثر من بحث في هذا الموضوع، ونشرت أعمالها في مجلدين(٢٣).

ومن الصق القضايا بموضوع السياق، موضوع جمع روايات الحديث، والإفادة منها في تحديد المعنى المقصود. وكذلك الوقوف على سبب ورود الحديث،

وسبب إيراد الراوي للحديث، فان لهما أثرا كبيرا في تحديد المراد، وفي دعم الدلالة التي يرشد إليها السياق.

٣- الإفادة من الوسائل التي تتوافر في عصرنا:

كانت وسائل السابقين ذكر الشواهد وضرب الأمثال وما إلى ذلك، وهذا جيد، وقد عرف الناس في هذا العصر مزيدا من الوسائل التعليمية والتوضيحية التي تقرب الفكرة للدارسين؛ سواء من ذلك الوسائل الفنية، من رسوم وإحصائيات وجداول بيانات؛ أو الوسائل التقنية كالمذياع والتلفزيون والمسجل والحاسوب والشبكة العنكبوتية وغير ذلك..

ولا شك أن في استعمال هذه الوسائل ما يشد انتباه الدارس، ويقرب إليه المعاني ويساعده على فهمها، ويثير فيه روح التأمل والبحث والتحليل والاستنباط وغير ذلك، مما يؤهله للإفادة من السنة واستخراج مكنوناتها وكنوزها، ويمكنه من استخدامها وتوظيفها في حياته.

والوسائل التعليمية اليوم علم يدرس في الجامعات لطلبة كليات التربية، وإذا كان المعلم الذي يريد أن يعلم بعض التلاميذ يستخدم هذه الوسائل فالعالم الذي يريد تعليم الأمة وينقل إليها هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسنته أو ينقلها إلى هدي النبوة، لا شك انه أولى بذلك.

٤- الاهتمام بالجانب التطبيقي والعملي:

ليس هدف السنة ولا هدف شرحها وتعليمه مجرد المعرفة والعلم، وإنما الهدف الأسمى هو تطبيقها في واقع الحياة، على صعيد الأفراد وعلى صعيد الأمة، بله على صعيد البشرية.. وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم نصوص كثيرة ترشدنا إلى هذا المنحى أي تنزيل النصوص على الواقع(٢٤).

ومن هنا فان الشرح الحديثي ينبغي أن يولي الاهتمام الكافي بهذا الجانب

بالتنبيه عل تنزيل الأحكام والتوجيهات المستفادة من السنة على واقع الحياة ، وان تكون استجابة لحاجات الناس، وعلاجا لمشكلاتهم، وتصديا للتحديات التي يتعرضون لها... ولعل هذا الجانب هو أهم ما نريد من الشرح الحديثي المعاصر أن يتصدى له، أما إذا كان الغرض مجرد المعرفة والعلم بالشيء فالشروح القديمة فيها الكثير..

فالمشكلات الاجتماعية اليوم غير المشكلات التي عالجها السابقون، فظهر من أنواع الزواج ومن المشكلات التي تهدد الأسرة ما لم يكن في الأزمان الماضية.. كما ظهرت مستويات من الفقر والبطالة وتغيرت حاجات الإنسان للحياة مما يقتضي مستوى من التكافل يعالج هذا كله..

وفي الحياة السياسية تطورت الدولة، وتوسعت مسؤولياتها وتضخمت، مما يقتضي أن يكون للقطاع الخاص دور في المساعدة في حمل بعض هذه الأعباء؛ وفي تاريخنا الإسلامي وبناء على توجيهات السنة استعمل المسلمون نظام الوقف الذي أصبح يتحمل أعباء التعليم والصحة والطرق والجسور والسدود بل حتى الزواج، وبعض شؤون الجيوش.

كما أن الفكر السياسي اليوم فيما يتعلق بالدولة وتكوينها، والعلاقة بين الحاكم والمحكوم، واختيار رئيس الدولة، والشورى والمشاركة في الحكم وغير ذلك أصبحت قضايا ملحة بل باباً من أبواب التدخل الأجنبي..

كما أن العلاقة مع الأخر سلما أو حرباً، حواراً أو صراعاً باتت من قضايا العصر التي تشغل بال الأجيال..

فلا بد أن تجد هذه القضايا والمسائل والحاجات مكانها في شروح السنة بحيث نتلمس فيها الحل والموقف الإسلامي المنشود ، والاقتداء والإتباع المطلوب..

وفي الحياة الاقتصادية تعددت العقود وتنوعت المعاملات مما لم يكن معروفاً من قبل فظهرت البنوك والمصارف، والبورصات والأسهم، ومستلزمات التبادل التجاري العالمي، والتجارة الدولية والعولمة و و و و..

مما تحتاج الأجيال من الشارح للسنة أن يبين لهم الهدي النبوي والحكم الشرعي المستفاد من السنة في هذه الحاجات والقضايا والمشكلات..

ومثل هذا يمكن أن يقال في الأخلاق والتربية والتزكية والقيم وما تتعرض له من صنوف التحديات، كالاختلاط والطغيان المادي والأزياء والتبرج ومظاهر الفساد التي تخدش الحياء على تنوعها وتعدد أساليبها و أدواتها ..

ومثل هذا يمكن أن يقال في الثقافة والمعرفة والإعلام ووسائل الاتصال والغزو الثقافي والتحدي الحضاري..

وهكذا ينبغي أن يتناول الشارح للحديث في هذا الزمان كل ما تتعرض له الأجيال وما يعيشونه في واقع الحياة، لا أن نغرق في الماضي ومشكلاته ومصطلحاته التي لا وجود لها اليوم ،ونغمض الأعين كالنعام عما يتهددنا في عقيدتنا وديننا وهويتنا ووجودنا ، وما يواجهنا من مشكلات وقضايا وحاجات..

٥- التعزيز بالأمثلة من سيرة السلف بما يعزز روح الاقتداء بهم :

سلف هذه الأمة من أهل القرون الأولى الذين وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية هم رصيد تجربة فذة في تاريخ الأمة، حقيق بالأمة في كل أعصارها أن تفاخر بهم الدنيا، فقد حققوا الإسلام في نفوسهم وحياتهم، وحملوه غضاً طرياً ناضجاً للعالمين، فكانوا هداة مهديين. نجد في سيرتهم كل جوانب الإسلام حاضرة ناضرة زكية، ولا يحتاج المفكر والكاتب والداعية والمربي والمجاهد والحاكم والمنفق والعابد الزاهد والعالم وغيرهم لا يحتاج احدهم إلى موقف أو مثل إلا ووجده في حياتهم.. كما أن الأجيال تصغي إلى سير هؤلاء

ومواقفهم لما فيها من عبرة وعظة وقدوة وأسوة حسنة..

من هنا فان الشرح للسنة المطهرة بحاجة ماسة إلى إظهار هذه المواقف ونقلها للأجيال لتكون نبراسا لهم يهديهم على الطريق، ويرشدهم سبل النجاح والسلام.

وكلما كان الشرح ثريا بهذه المواقف الكريمة فانه يكون أكثر تأثيراً في نفوس القارئين. فضلاً عن كونه يساهم في طرح النموذج العملي من حياة السلف مع النص النظري الوارد في كلام النبوة.

وكلما استشعر القارئ من الأجيال المعاصرة هذا السلوك العملي وهذه الاستجابة البشرية لتوجيهات النبوة كلما أدرك أن هذه التوجيهات ليست مجرد كلام قد يتمكن الناس من تنفيذه أو لا يتمكنون، وإنما ثمة جيل حققه في الواقع وجعله واقعاً معاشاً ، ومعلوم كم للقدوة من أثر في الإتباع والإصلاح والتغيير...

فمما ينبغي أن يتضمنه الشرح الحديثي المعاصر مثل هذه المواقف من سيرة السلف من الصحابة ومن بعدهم، وعلى مر التاريخ الإسلامي لا يخلو تاريخ هذه الأمة من نماذج في شتى المجالات تبقى كالأعلام يهتدي بها السائرون إلى الله ، وكما قال الإمام علي رضي الله عنه: لن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة...

٦- استعراض ما تتضمنه الأحاديث من علوم شرعية ومصطلحات علمية دينية:

علمنا أن السنة النبوية أحد أهم مصادر الإسلام، والشارح للسنة النبوية سيقف على جملة من الأحكام الشرعية والمصطلحات العلمية التي يفيدها كل حديث، فعليه ملاحظة ذلك؛ بان يبين للدارسين هذه الأحكام والقواعد والمصطلحات والمفاهيم، وأن يبين كذلك كيفية استنباطها من الأحاديث، ويبين مجالات استخدامها في شؤون الحياة المختلفة للفرد والمجتمع والأمة..

كما تحتاج هذه العلوم والمصطلحات إلى شرح وبيان حتى لا تكون مجرد

مصطلحات محفوظة يكررها الدارسون ولا يدركون معناها، كما تحتاج إلى إظهار الجانب التطبيقي لها في واقع الحياة، ليقف الدارس على أهميتها ومعرفة ميادين توظيفها والإفادة منها..

٧- الإشارة إلى العلوم المعاصرة والواقع المعاصر والإفادة منهما في الشرح:

في العلوم المعاصرة فوائد كثيرة يمكن أن تفيد كثيراً في تقريب المعاني الواردة في السنة إلى الأجيال، كما أنها تتضمن كثيراً من القضايا وتثير كثيراً من الإشكاليات التي تحتاج إلى مناقشة وعلاج ليتحصن الدارس المعاصر مما فيها من إشكاليات، بما يعزز في نفسه الثقة بالإسلام، سواء بما تضمنه من علوم كان سابقاً إليها ورائدا فيها، أو ما يتضمنه من حلول وإجابات لأعوص المشكلات التي يعاني منها الأفراد والمجتمعات اليوم أو التي يثيرها أعداء الإسلام، وما يتسرب منها إلى عقول الناشئة في ظل العولمة ووسائل الاتصال المعاصرة التي جعلت العالم قرية صغيرة، وما يتضمنه ذلك من غزو فكري يتهدد الأمة في وجودها وهويتها وثقافتها..

ومما ينبغي للشارح أن يتصدى له كذلك ما يثار في الواقع المعاصر من قضايا ومشكلات، وتنزيل السنة النبوية على هذا الواقع لتكون الجواب الأصوب والحل الأمثل والبديل الأسلم لكل ما يتعرض له الفرد والمجتمع من قضايا ومشكلات وحاجات ..

وبهذا يكون الشرح الحديثي المعاصر المطلوب موظفا للواقع بما فيه من حقائق علمية أو أحداث واقعية أو قضايا حياتية في شرح السنة، وتنزيلها على الواقع المعاش لاستنباط الحلول منها لمشكلات الحياة الواقعة، وبهذا نقدم السنة للأجيال فكراً ومعان وواقعاً معاشاً..

المبحث الثالث: مناهج الشرح الحديثي المطلوب

عرف العلماء مناهج علمية عدة قديما وحديثا ، ولا بد أن تتوافر جهود العلماء المعاصرين للإفادة من هذه المناهج في تقديم السنة النبوية المطهرة بثوب جديد يناسب أهل زماننا ويحقق للأجيال الفهم السديد والاستنباط السليم والتطبيق القويم والثقة الأكيدة بما تقدمة السنة المشرفة من عقائد وأحكام وأخلاق وآداب وعلوم وحقائق وأفكار ومفاهيم ومصطلحات ..

ويمكن الإفادة من هذه المناهج العلمية على النحو الآتي :

١. اعتماد المناهج العلمية العامة المناسبة لموضوع الحديث[٢٥] مثل:

أ.المنهج التحليلي:

ومن خلاله يقوم الشارح بتحليل النص وبيان المعاني الجزئية التي يشتمل عليها وعلاقتها ببعضها، وكيف تشكل بمجموعها المعنى العام، وعلاقة كل منها بالمعنى العام الذي يفيده نص الحديث الشريف موضوع الدراسة. كما يحرص الشارح على تنبيه الدارس على وظيفة هذا المنهج وأهميته حتى يكتسب المهارة التي تمكنه من استخدامه في الدراسة وتدريبه على تحليل النصوص وتركيبها للوصول إلى المنهج السليم في الفهم للنصوص.

ب.المنهج الاستنباطي:

وبه يصل الباحث إلى المعاني والأحكام المستفادة من الحديث، ويحرص الشارح على بيان علاقة هذه المعاني المستنبطة بالجزء الذي يدل عليها من الحديث، وكيف أفاد هذا الجزء من النص هذا المعنى المستفاد.

وفي هذا تقوية ملكة الدارس على الفهم والاستنباط، وتدريبه على هذه العملية الاستنباطية، ويمكن أن تذكر أمثلة عدة لكل استنباط وما يتفرع عنه ومحاولة تنزيل ذلك على الواقع كما اشرنا من قبل.

ج.المنهج الاستقرائي:

وبه يحاول الشارح أن يجمع النصوص ذات العلاقة بالمسألة موضوع الدراسة الواردة في نص من نصوص السنة محل الشرح؛ ومن خلال مجموع النصوص يخرج بقاعدة عامة أو معنى جامع أو حكم معين تشترك النصوص بمجموعها في إفادته.

وفي هذا الموقف يحتاج الشارح بعد جمع النصوص أن يحاول أن يوفق بينها بحيث يزيل ما فيها من تعارض ظاهري أحياناً أو ربما يكون تعارضاً حقيقيا، فيحتاج هنا إلى علم مختلف الحديث ومشكل الحديث ليفيد منهما في إزالة هذا التعارض..

كما ينبغي هنا أن ينبه القارئ لهذا الشرح إلى هذه العمليات بهذه المنهجية للوصول إلى المعنى الجامع والتدرب على إزالة التعارض والاختلاف بين النصوص، وتدريبه على هذه المهارة المنهجية الهامة التي بها يزول كثير من الأقوال المتعارضة والاختلافات لدى بعض العلماء في فهم الحديث أو الاجتهاد في الأحكام المستفادة منه.

د.المنهج النقدي:

ومن خلال هذا المنهج يقوم الشارح بنقد الحديث رواية ودراية؛ فيدرس إسناده وحال رواته من حيث القبول والرد، ويدرس روايات الحديث وما بينها من فروق وما الثابت الصحيح منها من المنكر أو الشاذ المردود، وما يترتب على ذلك كله من معان وأحكام.

وبهذا المنهج النقدي يقف الباحث على قواعد المحدثين في الرواية ونقد المرويات، وفي ذلك مجال للدارسين أن يتدربوا على هذه الصنعة الحديثية في نقد الأخبار.

هـ. المنهج التاريخي الإستردادي:

وبهذا المنهج يستطيع الشارح أن يقف على الظروف التاريخية والاجتماعية التي قيل فيها الحديث، ويساعد في ذلك ما يعرف عند المحدثين بسبب ورود الحديث، كما يقف على سبب رواية الحديث من الصحابي فمن بعده من الرواة، وما لهذا وذاك من دلالة على بعض معاني الحديث،كما يستفيد من هذا المنهج في معرفة ما إذا كان الحديث ناسخا أو منسوخا.

كما أن الشارح يفيد من هذا المنهج في دراسة تواريخ الرواة بما يساعد في معرفة أحوالهم وعقائدهم ومذاهبهم ومواقفهم وآرائهم، وعلاقة ذلك بالحديث الذي يروونه إن كان له تعلق بمذاهبهم وعقائدهم وآرائهم.

ويحرص الشارح عند استخدام أي من هذه المناهج أو غيرها على تنبيه الدارسين لهذه المناهج ولكيفية توظيفها والإفادة منها في خدمة السنة شرحاً وبياناً آو نقداً وتمييزاً للثابت من غيره وللصحيح من المردود.

٢. الحرص على الأمانة العلمية والتوثيق الدقيق:

لا بد لمن يتصدى للشرح الحديثي المعاصر مراعاة الأمانة العلمية في النقل والاقتباس والتضمين، ونحن في زمن شاع فيه الحديث عن حقوق الملكية الفكرية بسبب ممارسات الكثيرين التي يتجاوزون فيها على حقوق العلماء بل على أمانة العلم قبل ذلك، حتى صار الكتاب الذي لا سرقة فيه عزيز المنال، وكم من الأبحاث العلمية والرسائل الجامعية ما هي إلا نقل غير أمين عن الآخرين[٢٦].

والأمانة العلمية منهج رصين ينبغي التقيد به وعلى العلماء واجب كبير في التأكيد عليه، وعلى الجامعات واجب اكبر في ذلك.

وفي مجال الشروح الحديثية تجد للأسف بعض الشروح ما هي إلا نقلاً كاملاً لشرح آخر مع إعادة ترتيب أو هيكلة ليس إلا، دون أدنى إشارة إلى المؤلف الأصلي.

ومن مقتضيات الأمانة العلمية سواء في النقل أو التضمين أو الاقتباس التقيد بالمنهج العلمي المعروف في التوثيق فلا يكفي مثلاً أن ينقل مبحثاً كاملاً أو فصلاً ثم يشار في أخره أو أوله إلى أن الباحث أفاد في هذا المبحث من الكتاب الفلاني، وهذا كثير للأسف وخاصة في الرسائل الجامعية.

إن التوثيق العلمي المطلوب في الشرح الحديثي المعاصر بل في كل بحث علمي وفي كل تصنيف وتأليف يقوم على ما يلي :

أ) إذا نقل الشارح نصا حرفيا يجعله بين هلالين أي علامات التنصيص هكذا "------------" ثم يذكر المؤلف والكتاب والجزء والصفحة.

ب) إذا كان النص آية قرآنية فيذكر رقم الآية واسم السورة.

ج) إذا كان النص حديثاً نبوياً فيذكر المؤلف والكتاب ثم يذكر اسم الكتاب ورقم الباب ورقم الحديث والجزء والصفحة.

د) إذا استخدم الشارح المعنى وتصرف بالنص فانه يوثق الكتاب كما سبق ولا يجعل النص بين علامات التنصيص.

هـ) إذا أراد الشارح أن يحيل القارئ إلى مرجع يفصل في المسألة التي يتناولها فانه يشير إلى المراجع بالمنهجية نفسها السابقة في "د".

وبغير هذا فان سائر الكلام المكتوب يفترض انه من كلام المصنف الشارح وإلا فهو سرقة علمية دونما توثيق.

٣. **إتباع المنهجية التالية في الشرح :**

أ- **التخريج:**

للتخريج فوائد كثيرة أهمها معرفة مكان الحديث في كتب الحديث، ومعرفة طرق روايته، والتعرف على رواته، واهم من ذلك كله معرفة الحكم على الحديث

من حيث الصحة أو الحسن أو الضعف فيبنى على ذلك القبول أو الرد.

وفي هذا المقام لا بد للشارح من التعامل مع الحديث الصحيح او الحسن ففيهما غنية عما سواهما من الضعيف وقد نص العلماء على ذلك(٢٧)؛ هذا في العقائد والأحكام محل إجماع بين العلماء، وللعلماء نوع تسامح في قبول الضعيف في المواعظ والرقائق والترغيب والترهيب ، وقد وضعوا لذلك شروطا معروفة في مواطنها (٢٨).

ولما كان التخريج يتفاوت استيعاباً واختصاراً فلا بد من أن يراعى في الشرح المعاصر مستوى الفئة المستهدفة بالشرح، وفي كل الحالات ينبغي ألا يستغرق التخريج جل اهتمام الشارح وأن يقتصر على ما يحقق الهدف، وأن يراعى ذلك في حالات الاختصار ما أمكن. فمثلا بوسع الشارح أن يقتصر على الإشارة إلى مواقع الاختلاف في السند والمتن بدلا من إعادة ذكر الحديث مع كل طريق بكامل سنده ومتنه.

لكن لا يخفى مع ذلك أهمية التخريج في جمع الطرق والمقارنة بينها، وفي هذا فوائد حديثية كثيرة وهامة لا يستغني عنها الشرح الحديثي؛ فبه يحقق ويدقق الشارح في الألفاظ الثابتة من الشاذة والمنكرة والتي وقعت خطأً لسبب ما، وبه يستعين الشارح على شرح الحديث فروايات الحديث يفسر بعضها بعضا .

" والحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضًا"(٢٩).

" والباب إذا لم تجمع طرقه، لم يتبين خطؤه "(٣٠).

ب- المعنى العام للحديث:

وفي هذا المقام يراعى الاختصار بحيث يمكن الدارس من الوقوف على المعنى العام للحديث ، ولا يكون هذا الموجز نسخة أخرى من الشرح؛ على أن يراعى هنا أن يقدم الشارح المعنى العام بتمامه مجملا دون أن يقتصر على مهمات

منه بلا استيعاب لعموم المعنى الذي يدل عليه الحديث.

ج- أسباب ورود الحديث:

وهذا يساعد في فهم الحديث، وقد اهتم به المحدثون وصنفوا فيه[٣١]، لما له من علاقة بالحديث وشرحه، هذا مع ملاحظة القاعدة الأصولية: "**العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب**" كما هو مقرر عند العلماء . والمهم في ذلك أن يتمكن الشارح من الربط بين سبب الورود وبين معنى الحديث ومراده[٣٢] .

د- اللغة وبيان الغريب:

تحتاج النصوص الحديثية إلى بيان ما فيها من قضايا لغوية فهو احد مراجع العربية ومصادرها، كما أن القارئ يحتاج لشرح المعاني اللغوية لتساعده على فهم المراد من الحديث، وكذلك بيان الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى شرح وبيان، وعلماء الحديث اهتموا بذلك في كثير من المصنفات سواء في اللغة أو في الغريب.

هـ- الأحكام والدروس المستفادة من الحديث:

هذه الفقرة تمثل زبدة الشرح من خلالها يستطيع الشارح أن يجعل القارئ يقف على خلاصة ما يتضمنه الحديث من دروس وأحكام .

وفي هذا المجال لا بد من تناول الحديث بشكل منهجي وليس انتقائياً، وبيان الجزء من النص الذي يدل على حكم معين أو درس ما، وبيان كيفية دلالته على ذلك، حتى يتدرب القارئ على الاستنباط واستخراج المعاني من النصوص. وينبغي إظهار كل حكم أو معنى بشكل ظاهر والإشارة إلى ما يعززه من نصوص أخرى وقواعد عامة.

وليس المراد هنا قصر كنوز الحديث على الجانب الفقهي أو التربوي وإنما المراد كل المعاني والأفكار التي يدل عليها الحديث في مختلف مجالات العلوم

الإسلامية والشرعية وكل ما يتعلق بالإنسان والحياة والكون[٣٣] .

و- الجانب التطبيقي وتنزيل الحديث على الواقع:

مما ينبغي التنبه إليه في هذا المقام أن كثيراً من التطبيقات الواردة في كثير من كتب الشروح – إن وجدت – هي لزمان غير زماننا، هذا من جانب ومن جانب آخر لا بد من الحرص على تنزيل الأحكام والمعاني الواردة في الحديث على واقعنا المعاصر لان هذه القضية من أهم الأهداف للشرح الحديثي المعاصر المنشود لئلا تبقى النصوص الشرعية بمعزل عن حياة الناس كما يريد أعداء هذا الدين. فالله سبحانه ما بعث الرسل ولا انزل الكتب لتبقى في دائرة الكلام النظري والفذلكات الفكرية والشواهد البيانية، وإنما يريد الله سبحانه لعباده الخير بان تنظم حياتهم وتسير وفق شرع الله وآمره وهدي رسله، وبهذا يحققون عبوديتهم له سبحانه وتعالى عندما تكون حياتهم تطبيقا لمنهجه وإتباعا لرسله عليهم الصلاة والسلام.

لكن لا يغيب عن البال في هذا الصدد ضرورة البعد عن التكلف ولي أعناق النصوص وتحميلها مالا تحتمل وإغراق الشرح بالحشو الذي لا طائل من ورائه.

ولا بد أيضاً من التنبه إلى عدم إغلاق النص بحمله على واقعة معينة وإنما الإشارة إلى سعة النص وانه قد تضمن تطبيقات على ما سبق من وقائع وهو يشمل أيضاً هذه الواقعة المشار إليها ويبقى حياً صالحاً لاستيعاب ما يجد من وقائع وأحوال.

ز- مسائل وقضايا للحوار:

أردت بهذا العنوان اختيار قضية أو مسألة أو أكثر لتكون محلاً للحوار بناء على ما يفيده الحديث وما تضمنه الشرح من بيان وتعليقات ودروس وأحكام.

والغرض من هذا الموضوع تدريب القارئ على التفكير والتحليل

والاستنباط بإثارة المشكلات بين يديه التي يمكن استنباط حل لها على ضوء الحديث الشريف الذي تم شرحه.

ومن الوسائل التي تحقق هذا الهدف إثارة جملة من الأسئلة تتعلق بجوانب من القضية المثارة للنقاش والحوار، والطلب من القارئ الرجوع إلى المصادر التي تساعده في الإجابة على هذه الأسئلة..

والمسائل المثارة للحوار يمكن أن تكون عقدية أو تربوية أو دعوية أو فقهية أو أصولية أو لغوية أو تطبيقية أو غير ذلك.

ح-الربط بين تراجم الأبواب والأحاديث الواردة عليها:

معلوم أن للعلماء الذين صنفوا في الحديث النبوي جهودا في تصنيف أحاديث كتبهم ، وفي التراجم التي وضعوها على الكتب والأبواب في مصنفاتهم ، ونظرا لما عرفوا به من فهم للحديث ودراية به وبمدلولاته ، فان الإفادة من تراجمهم والربط بينها وبين الأحاديث الواردة عليها عند الشرح ، من ضرورات أي شرح للحديث النبوي. قال ابن المُلَقِّن:" أكثر التراجم التي يترجم بها أصحاب التصانيف على الأحاديث، إشارةٌ إلى المعاني المستنبطة منها، على ثلاث مراتب: منها ما هو ظاهر في الدلالة على المعنى المراد، ومنها ما هو خفي الدلالة على المراد بعيد مستكره لا يتمشى إلا بتعسف، ومنها ما هو ظاهر الدلالة على المعنى المراد إلا أن فائدته قليلة لا تكاد تستحسن"[٣٤].

والعلماء في ذلك متفاوتون وإمام هذه الصنعة هو الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه حتى قيل فيه: "فقه البخاري في تراجمه"[٣٥] .

ط-الوقوف على مناهج العلماء في مصنفاتهم والإفادة منها:

لكل صاحب كتاب من كتب الحديث شرط في كتابه، ومنهج في إيراد أحاديث الكتاب. فبعضهم التزم الصحة كالبخاري ومسلم، وبعضهم التزم المقبول

للاحتجاج وجمع السنن كابي داود ، وبعضهم التزم إيراد كل ما احتج به محتج من العلماء كالترمذي، وبعضهم أراد بيان علل الحديث كالنسائي ...الخ[٣٦].

ومن المصنفين من أردف الصحيح بما يتابعه، ومنهم من يورد الأقوى أولاً، ومنهم من يورد الأضعف أولاً..الخ ولكل منهم منهجه في كتابه وفي إيراد أحاديثه[٣٧] .

والوقوف على شرط كل مصنف في كتابه، وكذلك معرفة منهجه في إيراده للحديث، فيه من الفوائد التي يحتاج أليها من يتصدى لشرح الحديث.

ي-إزالة الاختلاف بين الأحاديث ومعالجة الإشكال:

مشكل الحديث ومختلف الحديث من موضوعات الحديث الهامة التي اعتنى بها العلماء ؛ فعرفوهما فمنهم من جعلهما نوعا واحدا ، ومنهم من فرق بينهما [٣٨]. كما صنفوا في إزالة الاختلاف ومعالجة الإشكال التصانيف الكثيرة[٣٩]. ومن ذاك أيضاً التصانيف في معرفة الناسخ والمنسوخ من الأحاديث[٤٠].

وهذه من المسائل التي تبدو شائكة ولا يسع الشارح إلا أن يتعرض لها ليزيل أي تعارض ظاهر بين الأحاديث ليستقيم الفهم ويصح الاستدلال بالنصوص من غير تعارض ولا إشكال.

ك- التنبيه على ما في بعض الشروح من أوهام أو تجاوزات:

وان كنا نكن لعلمائنا السابقين والمعاصرين كل الاحترام والتقدير ونحرص على الإفادة من جهودهم، إلا أننا ينبغي أن نتعامل مع ما قاموا به من شروح بقدر من التنبه فلعل بعضهم وقع في شيء من الأخطاء لغياب النص عنه، أو لم يساعده الفهم على الإفادة منه، أو وقع في بعض التجاوزات والمبالغات متأثرا بثقافة عصره أو لغير ذلك من الأسباب فلا يجوز أن يقودنا تقدير علمائنا إلى عدم ملاحظة ما قد

يقع به بعضهم من أخطاء، وكل أحدٍ يؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم.

المبحث الرابع: آثار الشرح الحديثي المعاصر

سيكون لهذا الشرح الحديثي المعاصر إذا ما أمكن تحقيقه أو إيجاده آثار وفوائد كثيرة سواء على صعيد العلوم الإسلامية بعامة أو على صعيد خدمة السنة النبوية بخاصة، كما سيكون خدمة جليلة للأمة الإسلامية والبشرية على حد سواء إذا ما توافر نشره بين الأجيال.

ويمكن ملاحظة أهم هذه الآثار فيما يأتي:

١- آثار تتعلق بالفهم السليم للحديث النبوي للوقوف عل مراد المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وهذه مسألة بالغة الأهمية من عدة وجوه، مهمة لفهم الإسلام نفسه كما أراده الله تعالى وكما بينه رسوله صلى الله عليه وسلم، وبهذا يتحقق للمسلمين إسلامهم وهذه غاية المنى. ومهمة للإفادة من تراث السنة العظيم في تحقيق بناء الفرد المسلم والبيت المسلم والأمة الإسلامية. ومهمة للنهوض بالأمة الإسلامية لتحقيق ذاتها بتحقيق رسالتها والقيام بواجب هذه الرسالة في العالمين. ومهمة لصيانة المجتمع والأمة من مخاطر الفهم السقيم وما ينبني عليه من غلو وتطرف وإفراط أو تفريط.

٢- تنمية عقول الأجيال وأفكارهم وقدراتهم:

إن السنة النبوية كنز عظيم ومستودع خير يمكن للأجيال أن تفيد منه بتنمية عقولها وأفكارها وقدراتها بما تتضمنه السنة من أفكار ومبادئ وأحكام، وما تتضمنه كذلك من مناهج وأساليب ووسائل تعنى بالإنسان وتنمية قدراته وتوجيه اهتماماته والاستجابة لمتطلبات حياته، لكن التحدي الكبير أمام أهل العلم في استخراج هذه

الكنوز والأسرار وتيسيرها للدارسين.

٣- تدريب الدارسين على التطبيق العملي للسنة النبوية:

وإذا كان للمعرفة بحد ذاتها قيمة عظيمة، فان قيمتها تبدو أعظم واجل إذا استحالت واقعاً معاشاً. ولعل هذه السمة من أعظم ما تتميز به السنة النبوية، فهي في جلها السيرة العملية للنبي صلى الله عليه وسلم في خاصة نفسه وفي تربية أصحابه وفي الحركة بهذا الدين في حياة الأمة وفي علاقتها مع الآخرين سواء بالدعوة أو السلم أو الحرب.

وإذا تحقق لهذا الشرح الحديثي المنشود هذه الغاية فانه يكون يقدم بذلك مساهمة هامة على طريق تحقيق الإسلام والنهوض به في حياة الأمة، فتطبيق تعاليم الإسلام وتحقيق مرامي السنة في واقع الحياة هي أسمى غايات الإسلام وأهدافه.

٤- إثارة اهتمام الدارسين بالتفكير والتحليل والحوار والاستنباط والنقد والملاحظة والإبداع:

فالعقل المسلم اليوم يسيطر عليه الكسل والجمود والتقليد، وهذا مخالف لطبيعة الإسلام وللسنة النبوية المشرفة. والذي يتأمل ما في السنة من مناهج وأساليب ووسائل وحوافز على إثارة التفكير ومنهج النقد والحث على الخير ورفض الاستسلام لليأس والقنوط، والتحرر من ربقة الجمود والتقليد، الذي يجد هذا وغيره في السنة يعجب كيف وصل العقل المسلم إلى الحالة التي هو عليها اليوم وعند المسلمين هذا الخير العميم.

وهنا يبدو التحدي اكبر أمام من يتصدى لشرح السنة ومدى قدرته على إظهار هذا كله وتيسيره للأجيال وتدريبهم عليه بحيث يصبح حالة معاشة لهم لا مجرد معلومات يقرؤونها لمجرد المعرفة.

٥- المساهمة في تنمية العلوم الإسلامية:

لا شك أن كل شرح جديد سيتضمن جملة من العلوم والمعارف المعاصرة التي تساهم في إثراء العلوم الإسلامية والمكتبة الإسلامية، وهذا المعنى لا ينقطع على مر الأيام، ولا شك أن شرحاً حديثياً بهذه المزايا إن وجد سيكون مساهمة كبيرة في ذلك. ويتأكد هذا المعنى ونحن نرى المعارف الحديثة اليوم تنتشر بين الناس سواء الغث منها أو السمين، ولا بد للشرح الحديثي المعاصر أن يتعامل معها ويتناول بعضها بالتبني أو بالنقد والرد.

الخاتمــة

انتهيت في هذا البحث المتواضع إلى جملة من النتائج أهمها:

١) الوقوف على مكانة السنة وما يمكن أن تقدمه للأجيال في هذا الزمان، والأمة بل والبشرية في مأزق تحتاج إلى من يقودها إلى بر الأمان.

٢) الجهد المطلوب من العلماء المعاصرين لتلبية حاجات الأمة والبشرية من كنوز السنة المطهرة.

٣) حاجة الأمة والأجيال بخاصة إلى حسن تقديم السنة إليهم بلغتهم وأساليب عصرهم وأدواته.

٤) أهمية وجود مشروع معاصرة تهتم بتنزيل السنة على الواقع، بحيث تعالج المشكلات المعاصرة وتلبي الحاجات في هذا الزمان.

٥) المنهجية المطلوبة في مثل هذه الشروح، والشروط الواجب توافرها فيها لتحقيق الأهداف المرجوة.

هذا وقد تم البحث بحمد الله فان أحسنت فلله الفضل والمنة وان قصرت أو أخطأت فاسأله العفو والمغفرة إنه هو الغفور الرحيم.

الهوامش والتعليقات

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر ٣/٤٦٤.

(٢) بين الدكتور نزار ريان- رحمه الله- منهجه في شرحه، فجعله في ثمانية عشر مبحثا وهي: تخريج الحديث، دراسة رجال الحديث، الفاظ التلقي والأداء، لطائف السند، رحلة الحديث، مسائل المصطلح، مناهج مسلم في الحديث، سبب ورود الحديث، سبب إيراد الحديث، المطابقة بين الترجمة والحديث، المتن الجامع، اللغة وغريب اللفظ – وقد جعله في تسعة مطالب – معنى الحديث، المباحث الموضوعية، مُشكل الحديث ومختلفه، أحكام الحديث، اللطائف الدعوية والتربوية. مقدمة إمداد المسلم شرح صحيح الإمام مسلم: ج١صه-٢٤.

(٣) انظر: عبد الخالق، عبد الغني، حجية السنة، ص٢٤١-٥٣٧.

(٤) انظر القرضاوي، يوسف، الرسول والعلم. وانظر: ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله ص١-٧٩.

(٥) انظر الشافعي، محمد بن ادريس، الرسالة ص٦٤ وما بعدها. وانظر السباعي، مصطفى السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص٣٧٥-٤٥٦ .

(٦) أنظر ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٣، ص٢٤٥. ابن القيم، الروح، ص٣٦٦.

(٧) انظر: القرضاوي، يوسف، كيف نتعامل مع السنة النبوية، ص٩٣-١٧٩.

(٨) الخطيب، محمد عبد الفتاح، القراءة الحداثية للسنة النبوية، بحوث الندوة الرابعة للحديث الشريف بدبي، ج٢، ص٢٧٧ .

(٩) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم، رقم٤٢٩٧، ج٤، ص٤٨٣-٤٨٤، ومسند الإمام احمد،ج٥، ص٢٧٨.صحححه الألباني بطرقه وضعفه المنذري بسند أبي داوود: صحيح سنن أبي داوود للألباني. ج٤، ص١٨٤، ح رقم٤٢٩٩.

(١٠) الزركشي، المنثور من القواعد، ص٧٢.

(١١) القرضاوي، يوسف، الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف،ص٢٠١-٢٢٤. والرحيلي، عبد الله، دعوة إلى السنة، ص٨٧-١٠١.

(١٢) شو، جورج برنارد، الإسلام الحقيقي، ج١، ص٨.

(١٣) البغدادي، أبو بكر الخطيب، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع الطحان، ج٢، ص٣٠٣-٣٠٤.

(١٤) ريان، نزار، إمداد المنعم شرح صحيح الإمام مسلم، مخطوط، المقدمة، المبحث الأول، ج١، ص١-٢٤.

(١٥) المصدر السابق نفسه.

(١٦) كمعجم العين للخليل بن احمد، وتهذيب اللغة للأزهري، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، وغيرها كثير.

(١٧) كالمفردات للراغب الأصفهاني، والتعريفات للجرجاني، وغيرها.

(١٨) كالنهاية في غريب الحديث لابن الأثير، وهو أفضلها وأجمعها، وغريب الحديث للحربي، ومشارق الأنوار للقاضي عياض وغريب الحديث للخطابي، وغيرها.

(١٩) كالقاموس المحيط للفيروزآبادي، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزَبِيدي، وغيرها كثير.

(٢٠) ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام، ج٤، ص٨٢.

(٢١) ابن القيم، بدائع الفوائد، ج٤، ص٨١٥.

(٢٢) مجلة الإحياء، الرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب، العدد ٢٥، جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ.

(٢٣) السنة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد، الندوة الرابعة للحديث الشريف، الأمانة العامة لندوة الحديث الشريف، ج١، ص١٩٣-٢٩٤.

(٢٤) ريان، نزار، إمداد المنعم شرح صحيح الإمام مسلم، مخطوط ، المقدمة ، ج١ص٢٠-٢٢.

(٢٥) في مناهج البحث العلمي انظر: أبو سليمان،عبد الوهاب، البحث العلمي، ص ٦٤ وما بعدها، والصباب، احمد، أساليب ومناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ص٩٩-١٣٢ وغيرها.

(٢٦) في التوثيق العلمي انظر: هارون، عبد السلام. تحقيق النصوص ونشرها، عبدالتواب، رمضان، مناهج تحقيق التراث، وغيرها.

(٢٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨ ص٩٠٣. والبغدادي، الخطيب، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ج٢ص١٨٩.

(٢٨) السيوطي، جلال الدين، تدريب الراوي، ج١ص٢٩٨-٣٠٠، . واللكنوي، أبو الحسنات، الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ص٣٦- ٦٤.

(٢٩) البغدادي، أبو بكر الخطيب، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع،ح٢ ص٢١٢.

(٣٠) المصدر السابق نفسه.

(٣١) السيوطي، جلال الدين، تدريب الراوي، ج٢ ص٣٩٤.

(٣٢) ريان، نزار، إمداد المنعم، ج١ص٨-١٠.

(٣٣) انظر: قطب، سيد، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، المقدمة ص٥ وما بعدها.

(٣٤) ابن الملقن، عمر بن علي، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، ج١، ص٦٠٦.

(٣٥) العسقلاني، ابن حجر، هدي الساري مقدمة فتح الباري،ج١ص١٣.

(٣٦) في شروط كتب المحدثين انظر: العسقلاني، ابن حجر،هدي الساري. الحازمي، شروط الأئمة الخمسة. المقدسي، محمد بن طاهر،شروط الأئمة الستة.

(٣٧) انظر: العتر، نور الدين، جامع الترمذي والموازنة بينه وبين الصحيحين. عويضة، محمد، الإمام الدارمي وجهوده في الحديث. طوالبة، محمد، الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه وغيرها.

(٣٨) انظر: خياط، أسامة، مختلف الحديث. العسعس، إبراهيم، دراسة نقدية في علم مشكل الحديث.

(٣٩) مثل: مشكل الحديث لابن فورك، واختلاف الحديث للشافعي. وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة الدينوري. ومُشكل الآثار للطحاوي.

(٤٠) مثل الناسخ والمنسوخ لابن شاهين، والاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الأخبار للحازمي وغيرهما.

المصادر والمراجع

١- القران الكريم.

٢- الثعالبي، عبدالملك بن محمد، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، دار الفكر، ط٢، بيروت ١٩٧٣.

٣- عبد الخالق، عبد الغني، حجية السنة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١ ١٩٨٦.

٤- ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٧٥

٥- ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى، الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين، المملكة العربية السعودية.

٦- ابن القيم، عبد الله بن محمد، الروح، مكتبة دنديس، عمان، الأردن، ٢٠٠١م.

٧- ابن القيم، بدائع الفوائد، ط١، مكتبة نزار حمزة الباز، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ.

٨- الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق احمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت.

٩- الخطيب، محمد عبد الفتاح، القراءة الحداثية للسنة النبوية، بحوث الندوة الرابعة للحديث الشريف بدبي، ١٤٣٠هـ.

١٠- السباعي، مصطفى، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط٢، المكتب الإسلامي بيروت ١٩٧٨.

١١- القرضاوي، يوسف، الرسول والعلم، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٢- القرضاوي، يوسف،كيف نتعامل مع السنة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٩٩٠.

١٣- القرضاوي، يوسف، الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، كتاب الأمة ، ط١،الدوحة، ١٤٠٢هـ. عدد٢

١٤- شو، جورج برنارد، الإسلام، الحقيقي،، سنغافورة.

١٥-السجستاني، السنن، دار الحديث، ط١، حمص،١٩٧٣.
١٦-الشيباني، احمد بن حنبل، المسند، المكتبة الميمنية، القاهرة، ١٣٠٦هـ.
١٧-الألباني، محمد ناصر الدين،صحصح سنن أبي داوود، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٨-سلسلة الأحاديث الصحيحة،ج٢،ص٣٢، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٩-الزركشي، المنثور من القواعد، وزارة الأوقاف، الكويت،١٤٠٥.
٢٠-ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢١-مجلة الإحياء، الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، العدد ٢٥، جمادى الآخرة، ١٤٢٨هـ.
٢٢-السنة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد، الندوة الرابعة للحديث الشريف، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ١٤٣٠هـ.
٢٣-الرحيلي، عبد الله، دعوة إلى السنة، دار القلم، ط١، دمشق،١٩٩٠.
٢٤-البغدادي، أبو بكر الخطيب، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف بالرياض،ط١ ، ١٩٨٣.
٢٥-ريان، نزار، إمداد المنعم شرح صحيح الإمام مسلم، مخطوط.
٢٦-أبو سليمان،عبد الوهاب، البحث العلمي، دار الشروق ،ط٢، جدة، ١٩٩٨.
٢٧-هارون، عبد السلام. تحقيق النصوص ونشرها ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧.
٢٨-الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، اشراف شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة،ط١، بيروت، ١٤٠٤هـ.
٢٩-السيوطي،جلال الدين، تدريب الراوي، دار الكتب الحديثة، ط٢، القاهرة، ١٩٦٦.

٣٠- اللكنوي، أبو الحسنات، الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٩٨٤.

٣١- قطب، سيد، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، دار الشروق، القاهرة.

٣٢- ابن الملقن، عمر بن علي، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام،دار العاصمة، الرياض ١٤١٧.

٣٣- العسقلاني، ابن حجر، هدي الساري مقدمة فتح الباري، مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي،دار المعرفة،بيروت.

٣٤- الحازمي، محمد بن موسى، شروط الأئمة الخمسة، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٤.

٣٥- المقدسي، محمد بن طاهر، شروط الأئمة الستة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٤٨.

٣٦- خياط، اسامة، مختلف الحديث، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٧.

٣٧- العسعس، إبراهيم، دراسة نقدية في علم مشكل الحديث، المكتب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٩٦.

٣٨- عبد التواب، رمضان، مناهج تحقيق التراث، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٢.

٣٩- الصباب، احمد، أساليب ومناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار حافظ، ط٢، جدة، ٢٠٠٥.